الصناعات الحرفية في مصر عصر المماليك

أ.م.د. أنوار جاسم حسن العنبكي (*)

الكلمات المفتاحية: صناعات، حرف، مماليك

ملخص البحث

مما لاشك فيه ان صناعات مصر في العصر المملوكي كانت من أبرز معالم حضارتها وأكثرها تألقاً، وأكثرها معروضة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. والواقع ان مصر كانت تعد أحد المراكز الرئيسة للصناعات الإسلامية ولاسيما الصناعات الحرفية. سواء كانت المدنية او العسكرية والتي كان صنعها يتطلب جهداً ودقة وصبراً. وكانت أشهر هذه الصناعات صناعة السكاكين والأقلام المذهبة والمطعمة بالجواهر والسلاسل الذهبية والفضية وأساور وخلاخيل النساء والصناعات الخشبية مثل عمل المشربيات وغيرها، فضلاً عن صناعة التكفيت والتي كانت رائجة في ذلك العصر وعليها اقبالاً كبيراً من قبل الأوربيين لدقة صناعتها وجمالها فضلاعن صناعات أخرى سوف يتطرق إليها البحث والتي أسهمت في رواج الصناعة المصرية الحرفية عصر المماليك.

المقدمة

تعد الحرف الفنية جانباً مهماً من فنون الحياة التي استطاعت أن تعيد للصناعات اليدوية والأبداع البشري مجدهما، حيث أدركت الأمم المتحضرة ان هذا الموروث يمثل الأبداع الجمعي للشعوب ودالة هويتها الثقافية، بل هو وعاء رسالتها الحضارية في عصور ازدهارها، بما تشمله من قيم المعتقدات والعادات والتقاليد والأخلاق والمعاني الانسانية.

وكانت الصناعات الحرفية في مصر عصر دولة المماليك[1] من أبرز معالم حضارتها وأكثرها تألقاً حيث كانت أحد المراكز الرئيسة للصناعات الإسلامية ولا سيما الصناعات الحرفية، ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث الموسوم ((الصناعات الحرفية عصر المماليك)) للإجابة على العديد من التساؤلات منها أسباب اهتمام المماليك بهذه الصناعات وتشجيعهم عليها فضلاعن

(*) كلية التربية – الجامعة المستنصرية

معرفة أبرز هذه الصناعات وهل هي فعلاً متوارثة من الأجداد الى الأبناء فجاء في البحث عدة فقرات تضمنت الإجابة على التساؤلات السابقة الذكر وكان لابد من الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع المهمة المختصة بهذا الموضوع.

أسباب اهتمام المماليك بالصناعات الحرفية

أدرك سلاطين المماليك أهمية الصناعات الحرفية وكان عصرهم بمثابة العصر الذهبي للكثير من الفنون، فضلاً عما أشتهر به ذلك العصر من ثروة ومال نتيجة للدور الذي قامت به تلك الدولة بين الشرق والغرب [2].

وكانت جذور هذا الأبداع في الحرف والصناعات اليدوية يعود الى زمن الفاطميين والأيوبيين وقد اكد هذه الحقيقة المقريزي بقوله ((أن اكثر أسواق القاهرة تعود نشأتها الى العهد الفاطمي))[3]

وأزداد هذا الاهتمام بشكل كبير جداً في عصر المماليك حيث غدت مصر أحد المراكز الرئيسة للصناعات الحرفية الإسلامية ويعود ذلك الى العوامل التالية:-

١. توافر الخبرات والكفاءات والمهارات الصناعية في مصر وهي خبرات ومهارات ورثها الأبناء والأجداد من شيوخ الحرف والصناعات عبر الأجيال المتعاقبة ولاسيما وأن مصر كانت مهداً للصناعات منذ العهود الفرعونية[4].
٢. كثرة الثروات وتوفر العديد من الخامات التي تحتاجها الصناعات الحرفية المختلفة مثل قصب السكر والكتان والصوف والجلود والأخشاب والرخام وغيرها[5].
٣. التنافس الدائم المستمر على السلطة بين أمراء المماليك دفعهم للتنافس مع بعضهم للأخذ بمظاهر الفخامة والعظمة فتنافسوا لتشييد القصور وفرشها بأفخر الأثاث والرياش[6] وساعدتهم في ذلك ثرواتهم الطائلة[7].
٤. تشجيع المماليك للصناع واصحاف الحرف أغرى عدداً من البارعين في هذه الصناعات من الأقطار الإسلامية الأخرى على الهجرة الى مصر والاستقرار فيها[8].
٥. الزعامة السياسية والعسكرية التي كانت تحظى بها مصر بين الدول الإسلامية جعلها ملجأ ومهجراً لعدد آخر من محترفي الصناعات اليدوية وغيرها ولاسيما بعد تعرض دولتهم للغزو الخارجي[9].
٦. تفنن الصناع في هذه الحرف وبراعتهم في عملها وجماليتها والاهتمام بالسلع وعرضها في الأسواق وبيعها بأسعار جيدة مع وجود أصحاب الثروات الذين اقتنوا المواد والسلع [10]

أنواع الصناعات الحرفية

أولاً: الصناعات النسيجية وتشمل: -

١ – صناعة المنسوجات

تعد مصر من أقدم مواطن الحضارة وصناعاتها من أقدم الصناعات وقد كانت صناعة الغزل والنسيج ملازمة لنشأة تلك الحضارة، واستمرت تنمو تدريجياً وتتطور وفق الأساليب التي سادت جميع عصورها التاريخية، وقد أرتقت صناعة المنسوجات في مصر رقياً كبيراً في العصر المملوكي، حيث يعد هذا العصر من أزهى العصور في انتاج المنسوجات الحريرية بمختلف أنواعها نتيجة لثروة البلاد التي زادت بشكل هائل فكان سلاطين وأمراء العصر المملوكي يعيشون في زمن لا مثيل له ويحيطون أنفسهم بكل ما يدل على سلامة الذوق ورقي المستوى وقد كان لظاهرة منح الخلع والأنعام من قبل السلاطين على كبار أمرائهم وحاشيتهم كل حسب رتبته تلك التي ظلت دائماً مضرب الأمثال في الفخامة والعظمة كما يجمع ويذكر الكثير من مؤرخي هذا العصر[11].

وقد اشتغلت مصانع الطراز المملوكي بنسج المنسوجات الحريرية الصافية، وكان من المدن والقرى بمصر التي اشتهرت بصناعة وزخرفة المنسوجات الحريرية في العصر المملوكي (تنيس، الإسكندرية، ديبق، دمياط، الفيوم والبهنسا) حيث اشتهرت هذه المدن بصناعة النسيج الحريري في العصر المملوكي حتى أصبحت من أولى الأقطار في أنتاج النسيج وساعد في ذلك كما سبق ذكره توفر المواد الخام المستخدمة من كتان وصوف وقطن وحرير[12].

أما أهم العناصر الزخرفية التي وجدت على النسيج في العصر المملوكي بشكل خاص فهي:

العناصر الزخرفية النباتية

تنوعت أشكال العناصر الزخرفية النباتية على التحف الفنية الإسلامية عامة والقطع النسيجية خاصة وذلك لأن زخارف المنسوجات كانت تتم على أساس الأناقة والنضوج الفني لدى الفنان المسلم ولما عرف عن العرب والمسلمين حبهم للباس ومدى اهتمامهم بزخرفة الملابس وبالزخارف النباتية حتى وصل الفنانون والنساجون الى درجة كبيرة من الذوق الفني ومكانه سامية، وقد ظهرت العناصر النباتية في أشكال مختلفة كالأشجار بفروعها وسيقانها وزهورها وثمارها الى جانب الأوراق النباتية الثلاثية والخماسية والأوراق النباتية المحورة وكذلك ظهرت رسوم النخيل وكانت تلك العناصر الزخرفية متداخلة ومتنوعة[13].

ومن أهم أشكال الزخارف النباتية كانت الأشجار، حيث ظهرت كعنصر زخرفي في معظم الحضارات القديمة وعرفت هذه الشجرة في الديانات القديمة للشعوب الشرقية والهند وأوربا باسم شجرة الحياة (tree life)، حيث اعتقدت هذه الشعوب أن الأنسان قد خلق من أوراق شجرة الحياة، واستخدمت رسوم وأشكال هذه الأشجار على القطع النسيجية المملوكية[14].

كذلك من الزخارف النباتية التي اشتهر بها النسيج المملوكي زهرة اللوتس حيث تعد من أكثر العناصر الزخرفية النباتية ظهوراً واستكمالاً ويعود استخدامها الى العصور القديمة أي أنها ذات أصول عربية قديمة فرعونية وقد تغير شكل هذه الزهرة واستخدامها عبر عصور مصر التاريخية حيث عدل الفنان المسلم في العصر المملوكي وهذب في زهرة اللوتس على أنسجته المختلفة فخرجت من بين أنامله في شكل جديد مختلف عن نماذجها السابقة[15].

ويتجلى ظهور زهرة اللوتس في العصر المملوكي في تلك القطعة النسيجية الحريرية والتي تعود (للقرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) وتعود نسبتها الى السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون لوجود مثل هذه الزهرة التي كانت تسمى أحياناً بزهرة الزنبق حيث اختلفت الآراء حول زهرة الزنبق هذه فمنهم من ذهب الى أنها زهرة اللوتس بينما أطلق عليها البعض زهرة الزنبق، وعلى أية حال هذه الزهرة وإن كانت تمثل زهرة اللوتس المحورة فأنها تختلف عن زهرة اللوتس الطبيعية أو الحقيقية في أنها اتخذت رنكاً* مميزاً يوجد على التحف التطبيقية للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون حيث تظهر في قطعة نسيجية بأسمه[16].

فضلاً عن الزخارف النباتية المتمثلة في الأشجار والنخيل والزهور والورود والأوراق النباتية على اختلاف أشكالها وأنواعها فقد أبدع الفنان المسلم في استخدام الفروع والأوراق النباتية في توازن وانسجام فأخرج زخارف نباتية من فروع وأوراق متشابكة ومتداخلة كانت هي السمة المميزة للفن الإسلامي في أوربا حتى أن الأوربيين أطلقوا عليها أسم الزخرفة العربية (الأرابيسك) وقد ظهر هذا النوع من الزخرفة في العصر المملوكي على القطع النسيجية في ذلك العصر[17].

الزخارف الهندسية

تعد الزخارف الهندسية من العناصر الهامة في الفنون الإسلامية منذ نشأتها وقد طور المسلمون هذه الزخارف والفنون وابتكروا أنواعاً جديدة لاحصر لها كما ألفوا بينها وأنتجوا تكوينات زخرفية تشيع في النفس البهجة والفرح[18].

وقد أقبل الفنانون المسلمون في مصر في العصر المملوكي بشكل كبير على الزخارف الهندسية ذات الأشكال الجميلة والرسومات البديعة التي تنحصر في المربعات وأشكال النجوم وكذا أشكال المعينات والأشكال السداسية وأصابوا في ذلك نجاحاً عظيماً وتوفيقاً كبيراً يتجلى في كثير من القطع النسيجية الحريرية ومنها قطعة نسيجية حريرية تعود الى القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) والتي تزخر فيها أشكال سداسية ونجمية ومناطق بيضاوية وهناك قطعة حريرية أخرى يزخرفها شريطان يحويان أشكال مثمنة كما تحتوي هذه القطعة الحريرية التي تضم أشكال معينات ازدهرت بأشكالها في ذلك العصر إذ يوجد داخلها زهرة الزنبق[19]. والبعض الآخر كلمة السلطان وتربط بينهما دوائر صغيرة داخلها رسوم أهله، حيث كانت هذه الأهلة في ذلك العصر ذات معنى رمزي من معاني الإسلام وسماحته[20].

الزخارف الكتابية

يتميز الفن العربي الإسلامي عن غيره من الفنون الإسلامية الأخرى باستعمال الكتابة العربية كعنصر زخرفي تتميز به

حروفها من جمال ومرونة وليونة وقابلية في التشكيل والتصنيف ويظهر هنا دور الفنان في قدرته على تحقيق فناً قائما بذاته إسلامي الطابع شرقي الملامح[21].

ويعد العصر المملوكي بمصر العصر الذهبي لخط النسخ ولاسيما ماعرف عن فروعه باسم خط الثلث حيث أهتم سلاطين المماليك بالخط العربي اهتماماً كبيراً فأنشأوا له المدارس لتعليمه وتحسينه[22].

الرنوك

وقد عرفت منذ أقدم العصور وأن أختلف مدلولها قديماء في العصور الوسطى فقد اتخذت الرنوك منذ بداية العصر الإسلامي على البيارق والرايات وقد كانت الرنوك المصورة شائعة في عصر دولة سلاطين المماليك الأولى، فقد كان لكل سلطان رنكاً مميزاً أما بصورة أسد أو نسر وغيره[23]. فضلاً عن الرنوك التي وجدت على العمائر والفنون التطبيقية المملوكية، فضلاً عن ذلك وجدت هنالك رسوم للطيور وبعض الحيوانات على المنسوجات ولقد تأثر الفنانون المسلمون الى حد كبير بالأساليب الصينية في رسم صور الحيوانات وإكساب هذه الصور درجة كبيرة من الدقة في التعبير والمرونة في الحركة والحيوية في الزخرفة العامة، حيث عثر على قطع منسوجات صينية مصدرة للبلاط المملوكي زينت برسوم طيور متقابلة وعلى أجنحة الطيور

نقوش كتابية داخل دوائر بصيغة ((عز لمولانا الملك العادل العالم ناصر الدين)) وقد صنعت للسلطان محمد بن قلاوون أهديت أليه من إيلخان المغول[24].

٢- السجاد

وردت معلومات كثيرة في كتب المؤرخين المعاصرين للفترة المملوكية تفيد بأن مصر قد عرفت في هذه الفترة صناعة السجاد الوبري المعقود، فهو صناعة حرفية محلية تنفذ في مناسج القاهرة والوجه البحري والوجه القبلي وأن سلاطين المماليك وأمراءهم قد فرشوا قصورهم بالسجاجيد الفاخرة وقلدهم في ذلك علية القوم، وكان الفائض من هذا السجاد يصدر الى المماليك الأوربية بناءً على طلباتهم لفرش قصورهم حسبما وردَ في الوثائق الأوربية[25].

طرز السجاد المملوكي

أنفرد السجاد المملوكي بتصميماته عن سائر أنواع السجاجيد الإسلامية ويمكن تقسيمه الى طرز مختلفة:

الطراز الأول: سجاجيد الساحة الواحدة وفيه تشتمل السجادة على ساحة واحدة مربعة أو شبه مربعة يحتل مركزها حاجة دائرية صغيرة محاطة بمثمن أو أكثر أو بنجمة ثمانية الرؤوس[26].

الطراز الثاني: سجاجيد الساحة الواحدة والحشوتين وينقسم بدوره الى أربع مجموعات طبقاً لتقسيمات الحشوتين[27].

الطراز الثالث: سجاجيد الساحات الثلاث، وهي على محور واحد ومنفصلة عن بعضها البعض وينقسم بدوره الى مجموعتين.

الطراز الرابع: سجاجيد الصلاة وتتميز بوجود شكل عقد كأنه محراب يشير لاتجاه القبلة وكانت تؤدى عليها الصلاة.

الطراز الخامس: فهو نوع تنسب صناعته الى الشام المملوكية وتتميز بأن الساحة فيه تقسم الى صنف أو صنوف من المثمنات الرأسية العرضية أو المعينات[28].

إطارات السجاد المملوكي

وكانت إطارات السجاد في العصر المملوكي تتكون من أشكال مختلفة تحدها من الداخل ومن الخارج، ويمكن حصر طرز الأطر في السجاد المملوكي في الآتي:

١. طراز الخرطوش والجامة بالتناوب
٢. طراز الجامة المتكررة
٣. طراز الأرابيسك
٤. الإطار الذي يقلد الكتابة الكوفية
٥. الإطار الذي يتكون من تشكيلات هندسية تشبه الطبق النجمي (29).

أساليب الزخرفة

يزخرف المربع الأوسط بوحدات هندسية متشعبة في الوسط والقلب عبارة عن وريده متعددة البتلات يحيط بها نجمة داخل دائرة أكبر منها، النجمة تتسع لنطاقات بشكل تدريجي لتبتعد عن زخرفة في القلب وهي تشكل سلسلة من النجوم واشكال هندسية مختلفة، فضلاً عن صفوف من أشجار السرو وأفرع البردي[30]. ويتميز السجاد المملوكي أنه لايتضمن نقوش كتابية ولايحمل مايشير لتاريخ صناعته أو توقيعات للفنانين[31]. وقد اختلفت مقاسات السجاجيد المملوكية باختلاف المكان المخصص لوضعه فيه سواء في قاعات الاستقبال بالقصور أو الأيونات الصغيرة داخل المدارس المملوكية[32].

الصناع ومراكز الصناعة

حقق صناع السجاد المملوكي نجاحاً منقطع النظير وذاعت شهرة السجاد المملوكي، والنساجين المماليك أصبحوا في مصاف الفنانين المشهورين وأنتقل النساجون المصريون الى إسطنبول وأنتجوا سجاد للبلاط العثماني فيما بعد . وذكر المؤرخين أن في مدينة الإسكندرية سنة (٧٩٠ هجري/ ١٣٨٨ ميلادي) كان هنالك أكثر من عشرة آلاف شخص يعملون في مجال الصناعات النسيجية بصفة عامة[33].

وورد في وثائق الجنيزة* خبراً مفاده أن أربعمائة وثلاثة وأربعين يهودياً كانوا يعملون في حقل صناعة السجاد في مصر، كذلك ورد في الوثائق المملوكية المسيحية مايفيد بكثرة اشتغال المسيحيين بهذه الصنعة، ووصلنا أسم شخص يهودي يعمل في تجارة السجاد وشخص أخر يدعى سابديتو ولد بالقاهرة عام (٨٩٦ هجري/١٤٩٠ ميلادي) وأسس مصنعاً للسجاد وأسم مغامر يدعى عبد الباسط كان يتجار في السجاد بين مصر وشمال أفريقيا ويوجد مصنع لشخص يدعى الشريف في القاهرة[34] فضلاً عن القاهرة والإسكندرية ذكرت بعض مراكز صناعة السجاد

في الوجهين البحري والقبلي مثل دمياط وشطا وديبق وتنيس والفيوم وأسيوط، هذا فضلاً عن مدن الشام كالشوبك والكرك وحوران وبيت المقدس[35].

ثانياً: الصناعات الخشبية (الزخرفة على الخشب)

اشتملت التحف الخشبية في العصر المملوكي على بناء المنابر والكراسي والدكك والمشربيات* والسقوف والأبواب والصناديق وتمتاز كل هذه التحف بالأشكال الهندسية البديعة المحفورة عليها من مربعات ومعينات ومنحرفات ونجوم تتداخل بعضها في بعض[36].

وقد نشأت في العصر المملوكي بعض أساليب جديدة في صناعة التحف الخشبية لتطعيم الحشوات بخيوط أو أشرطة رفيعة من نوع أخر أغلى ثمناً وأندر وجوداً، أو بالعاج والعظم كما كان في بعض الأحيان يكسون الخشب بطبقة رقيقة من الفسيفساء أو الزردشان مكونة من قطع صغيرة من الأبنوس وألسن القصدير ، ويوجد في المتحف الإسلامي بالقاهرة نماذج كثيرة لكل الأنواع السابقة ومن أجملها الكرسي المستحضر من مسجد السلطان شعبان (٧٧٠ هـ / ١٣٦٩م)[37].

وفيما يلي نماذج لبعض هذه التحف الخشبية:

١ – المنابر

ومن أشهر المنابر المملوكية التي أبدع فيها الحرفيين واستخدموا زخرفة الأطباق النجمية المنبر الذي أمر بصنعه السلطان لاجين (٦٩٦–٦٩٨ هـ) للمسجد الطولوني في عام (٦٩٦ هـ) وقوام حشواته أطباق نجمية اتخذت من خشب الساج الهندي فضلاً عن الأبنوس[38].

وكذلك منبر بكتمر الجوكندار* الذي قام بعمله لجامع الصالح – طلائع* عام (٦٩٦ هـ) وقد زخرفت حشواته بالزخارف النباتية الدقيقة التي لاتقل دقة وجمالاً عن حشوات منبر لاجين[39]. وكذلك منابر القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) وفي مقدمتها منبر مسجد الطنبغا المرادي* بالقاهرة سنة (٧٤٠ هـ) حيث كانت حشواته مكونة من زخارف نباتية دقيقة الصنع، ومنبر مدرسة الأمير أولجاي اليوسفي سنة (٧٧٤ هـ) حيث زينت حشواته بالأطباق النجمية[40].

ومن أشهر منابر القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) منبر مدرسة الأمير عبد الغني الفخري سنة (٨٢١هـ) ومنبر السلطان المؤيد شيخ ومنبر المدرسة الباسطية ومنبر مدرسة السلطان الأشرف برسباي بالصاغة، وكذلك منبر خانقاه السلطان الأشرف برسباي بالقرافة*

الشرقية، وكذلك من منابر هذا العصر منبر مسجد سلطان شاه الذي شيد بناء على امر السلطان قايتباي عام (٨٨٠هـ) والملاحظ أن صانع هذه المنابر هو صانع واحد، ويعد منبر مدرسة السلطان الغوري أخر المنابر التي وصلتنا من منابر العصر المملوكي وقد زينت هذه المنابر بحشوات واطباق نجمية[41].

ومن أشهر صناع المنابر الخشبية في العصر المملوكي الصانع محمد بن أحمد بن محمد الدمياطي وهو الذي قام بصنع منبر مسجد الصخري ومنبر الحرم المكي ومنبر مسجد ومدرسة أبو بكر مزهر، ونظراً لأهمية هذا الصانع نجد أن المؤرخ السخاوي يترجم له[42] وكانت وفاته في مدينة دمياط[43].

ومن مشاهير صناع المنابر المملوكية أيضاً الصانع علي بن طونين الذي قام بصناعة منبر سيدي أبو العلا في بولاق مصر[44].

٢- الكراسي

من الصناعات الحرفية التي برزت في العصر المملوكي هي فن النجارة ، حيث لم يقتصر هذا الفن على المنابر والأبواب فقط بل شمل الكراسي المنشورية الشكل مثل كراسي العشاء التي اتخذت أشكال سداسية وثمانية، ومن أهمها كرسي نُقل من مدرسة أم السلطان شعبان في التبانة وقد زينت بزخارف هندسية دقيقة نفذت بطريقة الترصيع ، وكرسي آخر بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة حشواتهِ مزينة بزخارف نباتية وأخرى نجمية محفورة ، وهذه الكراسي لحفظ المصاحف أو لرفع صناديق المصاحف عليها أو لوضع الشماعد لإضاءة المحاريب ليلاً أو لغرض رفع صواني العشاء[45].

٣- الصناديق

من الصناعات الحرفية أيضاً والتي تظهر أبداع الفنان في العصر المملوكي هي الصناديق التي تعد من التحف الخشبية التي اتخذت عدة أشكال في ذلك العصر، مثل الصناديق ذات الشكل المنشوري وهي مقسمة من الداخل الى ثلاثة أقسام كل جزء مقسم الى عشر خانات كل خانة لجزء من المصحف، وهذه الصناديق دقيقة في زخارف ظاهرها وباطنها ومنفذة بطريقة الترصيع، وقد وصلنا منها صندوق يرجع الى القرن (العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) ينسب للسلطان الغوري وقد زين ظاهره بزخارف نباتية ملونة ومذهبة فضلاً عن دمج أشرطة

من الجلد في شقوق أعدت لذلك ويبين لنا هذا الاستخدام مدى التدهور في الحالة الاقتصادية في عهد هذا السلطان حيث أستبدل الجلد بألسن والأبنوس[47].

٤- المشربية

ويطلق عليها كذلك بالشنشول، وهو عنصر معماري يتمثل في بروز الغرف في الطابق الأول أو ما فوقه ويمتد فوق الشارع أو داخل فناء المبنى وكانت تبنى من الخشب المنقوش والمزخرف والمبطن بالزجاج الملون وهي أيضاً تكوين معماري يغشى شرفة متسعة تشرف على الطريق العام أو على صحن الدار ويعتمد بروزها على حرمدان خشبي مع تغشية هذه المشربيات بالخشب الخرط الصغير (الدقيق) وقد تخلل هذه المشربيات بروزات نصف دائرية لوضع وسائل الشرب كما يتخللها مصاريع تفتح من أسفل وتسد عند الفتح بقائم خشبي مائل[47] أما بالنسبة لتغشيات واجهات الأيونات والأروقة فقد غشيت بأحجبة خشبية من الخرط كبير الحجم (الصهراجي)، مثل مسجد المارداني وأيضاً في الجامع الأزهر من الاضافات المملوكية، كما أستخدم خشب الخرط في جوانب الدكك مثل واحدة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة عليها نوعان من الخرط (الصهريجي) والميموني وعليها رنك كتابي باسم السلطان قايتباي[48].

٥- التحف الخشبية ذات الصفة المعمارية

إذا كانت غالبية التحف التي سبق ذكرها يغلب عليها الصفة المنقولة إلا ان هناك بعض التحف الأخرى التي تمثل مجالاً أبدع فيه النجار المملوكي ويعني بها التحف الخشبية ذات الصفة المعمارية فقد ساعد النجار المعماري في إقامة الأسقف التي اتخذت أشكال متعددة فنجد فيها نظام ((القمصع)) وكانت قد ظهرت في العصر الأيوبي وأوائل المملوكي ونشاهدها في السقف المحصور بين التثمين القائم عليه القبه والتربيع المحيط بضريح المنصور (قلاوون)[49]

أما النظام الثاني فهو السقف ذو البراطيم، وهي عبارة عن كتل خشبية بارزة اتخذت شكلاً قريباً من الاستدارة وحتى يستطيع النجار أن يرسلها على قمة الجدار أوجد لها نهاية مستطيلة، وللتدرج الزخرفي يبل القطع المستطيلة والبرطوم بشكل متسع مابين المدرجة والمستطيلة، كما شغل هذه المساحات وبدن البرطوم بزخارف نباتية وهندسية منفذة بالدهان اللازورد والتذهيب[50].

أما النوع الثالث فتطلق عليه الوثائق ((سقف أبسط)) أي منبسط إذ أخفي النجار البراطيم برقائق من الخشب حتى يسهل عليه أحداث التكوينات الزخرفية التي يصعب عليه

أحداثها في حالة ظهور البراطيم وتمثلت هذه التلوينات في صور مفصصة الجوف في المحيط وفي أجناب السقف، وتعتمد كل هذه الصفوف على أزارات اتخذت أشكال مختلفة نجد منها شكل على هيئة عقود متتابعة مع إيجاد انحراف يتصل بنفس السقف ومع هذا الانحراف تختفي العقود المتتابعة ويظهر الانحراف بشكل متسع في أركان السقف والمناطق الوسطى منه بينما قام النجار بشغل هذه العقود بالمقرنصات من هنا نجد أن الوثائق تطلق عليها الحنايا المقرنصة سواء كانت ركنية أو وسطية وقد تميزت الركنية منها بوجود ذيل هابط ينتهي بورقة ثلاثية[51].

ثالثاً: فن الحفر على العاج

سارَ الفنان في العصرين الأيوبي والمملوكي على هدى التراث الذي ورثه من العصر الفاطمي، غير أنه عمل على تطوير هذه العناصر سواء كانت من العصر الفاطمي (نباتية أو هندسية) أو نصوص كتابية، كما عمل على تحاشي ظهور العناصر الحيوانية والآدميه، ولما كانت التحف العاجية التي وصلتنا من هذه الحقبة قليلة فان الاستخدام الأساسي لها كان يتمثل في عمليات التطعيم ولاسيما في الأبواب والمنابر[52]، ومن التحف العاجية التي وصلتنا من العصر المملوكي علبة مستديرة ذات زخارف هندسية مثقبة مع وجود طراز كتابي من الخط النسخي المملوكي يلتف حول الغطاء من الداخل، وهي محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن(53) ومن التحف الشهيرة التي استخدمت العاج في زخرفتها بشكل ظاهر مصراعي باب يعتقد أنهما مصنوعات لباب منبر ويتمثل العنصر الأساسي في زخارف هذين المصراعين في الطبق النجمي، وقد اتخذت الحشوات ولاسيما الكندات وانصافها من العاج الخالص وكذلك الدوات من الخشب المطعم بالعاج الخالص فضلاً عن الترس وأرباعه والنجميات الفاصلة بين الطبق النجمي الكامل وارباعه، أما الخشب فلم يتعد استخدامه سوى الدابات والقوائم التي تهيكل هيئة الباب والأطباق النجمية[54].

وكذلك استخدم العاج أيضاً في عمليات الترصيع، ومن التحف التي وصلتنا ومزينة بهذه الطريقة كرسي المصحف الذي يعود الى عصر الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤ – ٧٧٨ هـ)[55] وقد وجد هذا الكرسي وصندوق مصحفة بمدرسة أم السلطان شعبان وهو الآن بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[56].

رابعاً: صناعة التحف المعدنية (فن التكفيت)

يعد العصر المملوكي أزهى العصور الإسلامية في صناعة التحف المعدنية التي وصلت الى قمة نضجها الفني والزخرفي والصناعي ويعود ذلك الى عاملين مهمين:

١. الازدهار الاقتصادي الذي ساد دولة المماليك
٢. رعاية سلاطين المماليك للفن والفنانين في عصرهم[57].

وقد اتسمت صناعة المعادن في هذه الفترة بدقة الصنعة وغنى الزخارف وتمثلت اهم الزخارف في الرسوم النباتية والهندسية ورسوم الكائنات الحية سواء كانت حيوانية أم آدمية وهي تمثل مدرسة التصوير المعاصرة مع وضوح تأثيرات الشرق الأقصى في رسم النبات والحيوان[58].

وتميزت صناعة المعادن في عصر المماليك ولاسيما في العصر الجركسي بكثرة ما عليها من كتابات إذ إنها تعد العنصر الزخرفي الشائع في معظمها وبصفة خاصة الخط الثلث المملوكي، ومن الجدير بالذكر أن القاهرة في العصر المملوكي ضمت بين أسواقها الصناعية والحرفية سوق لصناعة الكفت والتكفيت وكان يعرف بسوق الكفتيين، ويذكر المقريزي موقع هذا السوق في الشارع الممتد من الغورية الى الأزهر وفيه يجتمع أرباب الصنعة في حوانيتهم المتجاورة يصنعون التحف المكفته وأهمها النحاس المكفت بالذهب والفضة وأشارَ الى ذلك بقوله ((لا تكاد يخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت .....))[59]، والتكفيت أو النقش على النحاس يعد من أبرز الفنون الشرقية وجزءاً من الفن الإسلامي ومن أروع الفنون التي عرفتها البشرية، وهي فن من فنون زخرفة المعادن اليدوية وذلك باستخدام بعض الآلات البسيطة والبدائية[60].

تبدأ عملية الزخرفة والنقوش بعد اختيار شكل الآنية المطلوب صنعها حيث ترسم النقوش بأقلام نقش فولاذية خاصة بهذه المهنة وبمساعدة المطرقة والسندان، ثم تمسح القطعة جيداً حتى تعود الى أصلها الطبيعي، ثم يتم عزل القطعة التي يراد الحفر عليها بمادة شمعية لا تتأثر بالأحماض، ثم يقوم الفنان بالرسم بواسطة قلم حاد على هذه المادة ويتم تحديد الشكل المطلوب مما يسمح بوصول الحمض الى جسم المعدن فوق الخدش أو الرسم ثم يقوم بتغطيس الآنية بحمض الأزوت الممدد وتركه لفترة حتى يأخذ الشق حجمه المطلوب وبعد إخراج القطعة من الحمض وغسلها وتنشيفها يتم تركيب خيوط الفضة أو الذهب في هذه الشقوق وذلك بالطرق الخفيف عليه ليأخذ مكانه الصحيح وتسمى هذه الطريقة التطعيم بالفضة أو الذهب، وتنم زخرفة النحاس أو النقش عليه بالفضة وهي صنعة لايعرف سرها إلا

القليل وتدعى مهنة ((الألتونجية)) وتعني النحاس ومن مقطع (جي) وهي علامة النسبة التركية للمهنة، ويتطلب عملية النقش على النحاس من الحرفي مهارة عالية بالخط والرسم الدقيق الذي يتم بأدوات يدوية دون استخدام التقنية المتطورة بل بمجموعة بسيطة من الأدوات التي هي عبارة عن طاولة ومطارق حديدية متعددة الأحجام ومطارق خشبية ومجموعة من الأزاميل والأقلام الحديدية، فبتلك الأدوات البسيطة خلفت الحضارة الإسلامية تراثاً ثرياً من المقتنيات المملوكية والتي تزين العديد من المتاحف العالمية بالأواني النحاسية المطعمة بالذهب والفضة[61].

ويعد فن التكفيت على النحاس وتطعيمه بالذهب والفضة من أهم وأصعب الحرف اليدوية، والذي يتطلب جهداً كبيراً لإنتاج قطعة واحدة ((مكفته)) وذات جودة عالية، حيث يستغرق عمل المبخرة المملوكي على سبيل المثال أكثر من شهر كامل مابين قص النحاس والرسم والتكفيت أو التطعيم بالمعادن الثمينة كالذهب والفضة، فضلاً عن ذلك لتطلب مهنة التكفيت على النحاس شروطاً قاسية فيمن يريد إتقانها ويجب أن يكون فناناً حقيقاً ولديه موهبة فذة في فن الرسم كذلك يجب عليه أن يتحلى بالصبر فمهنة التكفيت على النحاس هي مهنة الصابرين، حيث من الممكن أن تستغرق بعض القطع الفنية شهوراً وأياماً وربما سنوات حتى يتم صنعها وبيعها لمن يقدر قيمة الفنون التي نحتت عليها[62].

وتوارث المصريون مهنة التكفيت على النحاس من الجدود الى الأبناء والأحفاد، غير أن عدد الحرفيين والفنانين بدأ في الانقراض بسبب الظروف المعيشية، كما أن عدد الفنانين المهرة هربوا من المهنة ومتاعبها فضلاً عن ذلك أن بعض الفنانين لم يقوموا بتوريث أبنائهم مهنة الجدود مما جعل المهنة تفقد الكثير من أسرارها[63].

ومن الجدير بالذكر أن هذا النمط من الزخرفة على النحاس قد وصل الى مصر من الموصل بعد سقوطها على يد المغول ثم لقيت رواجاً كبيراً هناك[64].

ومن أشهر صناع المعادن في العصر المملوكي:

محمد بن الزيني ((النحاس)) وهو من ألمع صناع المعادن الذين نجد أسماءهم بوفرة على العديد من الأواني والتحف المعدنية، وترك الزيني الذي عاصر دولة المماليك توقيعه على طست من النحاس المطعم بالفضة يعد من أجمل ماأبدعه صناع المعادن المسلمون، وهذا العمل الفني يثبت بتفاصيله الزخرفية وتقنياته الصناعية والتطبيقية إن صناع المعادن في مصر تتلمذوا على

أيدي العراقيين الذين قصدوا مصر بأعداد كبيرة فراراً من المغول بعد اجتياح هولاكو للعاصمة العباسية بغداد سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)[65]. وكان محمد بن الزيني يمارس حرفتهِ في السوق الكبيرة المتخصصة في هذه المشغولات المعدنية وهي سوق الكفتيين قرب باب زويلة بالقاهرة[66].

والى يومنا هذا يشار في مصر الى طست محمد الزيني الحاشد بالزخارف رغم أنه صنع من مادة رخيصة وهي النحاس الاحمر، ولكن تطعيم زخارف الطست (التكفيت) بالفضة الغالية واستخدام الزخارف والرسوم المتنوعة والمتقنة أديا الى إكسابه قيمة مادية وفنية أستحق معها عمل أبن الزيني كل هذه الشهرة[67].

ومن الأمثلة أو النماذج الأخرى للتحف المعدنية هي:

١ – مصاريع الأبواب

وتعد من أجمل أمثلة العصر المملوكي والتي تميزت بأسلوب زخرفي جميل مصراعي باب كان يوجد بمسجد الأشرف برسباي بالخانكة سنة (٨٤٠ هـ/١٤٣٦م)، أما الباب فيعود تاريخه الى القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) ويضم أسم شمس الدين سنقر الطويل المنصوري، وزخارفه نباتية مثقبة ولكن لو دققنا النظر فيها نجد أن بين الأفرع النباتية أشكال طيور وحيوانات مختلفة مما جعل البعض ينسب هذا الباب الى ايران غير إننا لو تفحصنا التحف المملوكية المختلفة لوجدنا أن استخدام مثل هذه العناصر الحية لا يعد أمراً غريباً فقد سبق أن وجدناها على الخزف والمنسوجات وهي بلا شك وفدت ضمن الأساليب الإيرانية الى العصر المملوكي[68].

وباب خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦–٧٠٩هـ) حيث تجتمع في هذا الباب أكثر من طريقة زخرفية وصناعية فعلى سطحه تنتشر الزخارف الهندسية والأطباق النجمية المتعددة والموزعة توزيعاً زخرفياً جميلاً، وقد نفذت كلها بطريقة الحفر البارز والغائر، أما الشريطان الكتابيان في أعلاه واسفله فقد نُفذت بطريقة التكفيت بالفضة هذه الكتابات تحمل أسم السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير[69].

أما بالنسبة لمصارع الأبواب في العصر المملوكي الثاني (الجركسي) فنجد أن أشهرها مصراعي مدخل مدرسة عبد الغني الفنجري[70] بشارع بورسعيد المعروف بجامع البنات، حيث شيدت هذه المدرسة عام (٨٢١ هـ-١٤١٨م) ويغشى الباب زخارف الأطباق النجمية المنفذة بطريقة التثقيب[71]. ومصراعا باب المدرسة الباسطية (٨٢٣ هـ–١٤٢٠م)، وضعت عليها التغشية

مباشرة، والتكوين الزخرفي عبارة عن دائرة وسطى من أوراق ثلاثية وأنصافها الى جانب طراز من الكتابة من أعلى ومن أسفل نفذ بطريقة التثقيب وذلك في الأماكن التي تحيط بالأحرف مع تثبيت هذه المتاحف الزخرفية بمسامير ومصراعي مدخل هذه المدرسة يرجعان لفترة الأنشاء[72].

٢- صناديق حفظ المصاحف من المنتجات التي كانت مجالاً خصباً للتصفيح صناديق المصحف الشريف التي أمدنا العصر المملوكي منها بعدة أمثلة بعضها محفوظ بالقاهرة والبعض الآخر بالمتاحف العالمية، وتضم مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة صندوق مصحف مغطى بطبقة من النحاس المكفت بالفضة ومزين بالكتابات الكوفية وكتابة الثلث على أرضية نباتية وهذه الكتابات نقرأ فيها أسم الناصر محمد بن قلاوون وأسم الصانع أحمد بارة الموصلي وتاريخ الصناعة سنة (٧٢٣ هـ) ويضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة صندوق مصحف من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالفضة وهو يتشابه مع آخر في متحف ببرلين الغربية يضم بين كتاباته نص عمل محمد بن سنقر البغدادي ونص آخر تطعيم الحاج يوسف بن الفوادي ويبدو أن الأول قام بتصنيعه أو تصفيحه وأن الثاني كفته[73].

٣ – كراسي العشاء

وهي من أشهر التحف المعدنية الموجودة من العصر المملوكي، ومن أشهرها واحد باسم الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى عام (٧٢٨ هـ) وهو على هيئة منشورية سداسية عشى جوانبه وقرصيته العلوية زخارف نباتية دقيقة ونصب تذكاري باسم الناصر محمد وألقابه فضلاً عن رنوك كتابيه بسيطة ويحمل أسم المطعم محمد بن سنقر البغدادي السنكري والثاني أيضاً منشوري الشكل وغشيت جوانبه بدوائر داخل بعضها تشكيلات من الأطباق النجمية وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاعه الى نفس التاريخ السابق بناء على تشابه العناصر الزخرفية[74].

٤ – صناعات أخرى مكفته

أ – الأسلحة الحربية المعدنية

بالرغم من أن الأسلحة كانت تصنع من الحديد والصلب وبالتالي فأن مجال زخرفتها يكون ضيق، غير أن الفنان المملوكي قام بزخرفتها بشتى أنواع الزخارف، وتوجد في أحد المتاحف البريطانية خوذة من الصلب المكفت بالفضة ترجع الى القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) عليها كتابات بخط الثلث وهي محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن، كذلك يوجد بلطة (طبر) باسم السلطان محمد بن قايتباي (٩٠١ هـ– 902هـ) زينت بزخارف نباتية دقيقة وتوجد

بمتحف تاريخ الفن في فيينا[75]، ويحتفظ متحف إسطنبول بمجموعة ضخمة من الأسلحة المملوكية أهمها مجموعة السلطان الغوري وهي عبارة عن مجموعة من السيوف والبلط (الطبر) وكان السلطان سليم الأول قد غنمها في معركة مرج دابق (٩٢٢ هـ / ١٥١٦م)[76].

وفي نهاية دولة المماليك الجراكسة تدهورت صناعة المعادن حتى بطل التكفيت واستخدمت بدلاً منه أساليب ماهي إلا عودة للأساليب القديمة في صناعة المعادن وهي الحفر البسيط[77].

ب- أثاث المنزل

دخل التكفيت في صناعة أثاث المنزل أيضاً في العصر المملوكي ولاسيما في جهاز العروس، إذ غالباً ماكان يحتوي على دكة تشبه السرير مصنوعة من النحاس المكفت أو الخشب المطعم بالعاج أو الأبنوس أو من خشب مدهون، فضلاً عن سبع أواني من النحاس الأصفر المكفت بالفضة مختلفة الأحجام بعضها أصغر من بعض وسبعة أطباق مختلفة الأحجام والطشت والأبريق والمبخرة[78]، ويكاد لا يخلو بيت بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ، وبالمتحف الإسلامي بالقاهرة مجموعة كبيرة من الأواني بمختلف أنواعها وكذلك شماعد ومقالم وتنانير وشبابيك وأبواب، ولما كانت وسائل الإضاءة قديماً يعتمد على استعمال الزيوت والشموع ، فقد كثرت صناعة المشكوات والشماعد والتنانير وكلها أبدع فيها الصانع المصري بالنقش والزخرفة فصارت كل قطعة منها تحفة فنية رائعة، ومن أجمل الشماعد المحفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة شمعدان صنع بأمر السلطان قايتباي سنة (٨٨٧ هـ/١٤٨٢م) ليهدى الى الحرم النبوي الشريف بالمدينة، كذلك من أجمل المقالم مقلمة من النحاس مكفته بالذهب والفضة باسم السلطان الملك المنصور قلاوون، وكذلك تنور باسم السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون مؤرخ سنة (٧٦٤ هـ/١٣٦١م) مصنوع من النحاس على شكل منشور مثمن وكانت أكثر بيوت ومساجد المماليك تحتفظ بشبابيكها وأبوابها المكفته بالذهب والفضة كأبواب مدرسة السلطان حسن ومصراعي باب جامع السلطان برقوق[79].

خامساً: التحف الزجاجية

بلغت صناعة الزجاج أوج ازدهارها في مصر والشام بين القرنين (٦-٩ هـ/١٣-١٥م) وذلك بفضل رعاية السلاطين المماليك حيث أعتنى السلطان بيبرس (٦٦٠-٦٧٦هـ) بالصناع وقربهم إليه وأصلح منار الإسكندرية وزودها بعدسة زجاجية كبيرة، ومن بعده السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي زين قاعات قصره بعدد كبير من المشكوات* والقناديل الزجاجية[80].

ويمكن تقسيم التحف الزجاجية المملوكية الى مجموعتين هي:

أ. المجموعة الأولى: ترجع الى أوائل العصر المملوكي، أي النصف الأخير (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ويبدو من زخارف هذه المجموعة أن الأساليب الأيوبية ظلت متبعة مع ظهور خصائص أسلوب العصر المملوكي الجديد[81].

ب. المجموعة الثانية: تعود الى أواخر العصر المملوكي أي القرن (التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي) وحقق الفنانون المماليك تفوقاً رائعاً في صنع الزجاج المطلي بالمينا والذهب ويذكر ديماند في كتابه ((أن مصر أحتلت مركز الصدارة في أنتاج هذا النوع من الزجاج وظهر أكثر من مركز لإنتاجه مثل الفسطاط والإسكندرية والمنصورة والاشمونين والفيوم فضلاً عن مدن الشام مثل دمشق وحلب والرقة[82]. غير أن أجمل ماصنع من الزجاج في ذلك العصر هي المشكاوات وتعد بحق فخر عصر المماليك في صناعة الزجاج ولحسن الحظ توجد مجموعة كبيرة من هذه التحف محفوظة بالمتحف الإسلامي بالقاهرة وتعد أكبر وأنفس مجموعة من المشكوات في العالم[83].

ولقد أختلف مؤرخوا الفن في تحديد المواطن الصناعية التي أنتجت هذه التحف الزجاجية ولاسيما المشكوات، حيث أرجع بعض العلماء أن موطن أنتاج هذه التحف كان سوريا وذلك لعدة أسباب:

١. أن التقاليد الصناعية في منطقة سوريا تقاليد عريقة منذ القدم ترجع الى أيام الفينيقيين بل أقدم من ذلك مما يعطي صناع الزجاج في هذه المنطقة تراثاً حضارياً قديماً انعكس على الأساليب الصناعية التي استخدمت في تلك الفترة[84].
٢. كذلك علل بعض العلماء مرجع قلة المشكوات المنتجة في مصر خلال القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) كنتيجة لعدم الاتصال بين سوريا ومصر وذلك لاعتراض الأمارات الصليبية الطريق التجاري الذي يربط بينهما وكثرتها في القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)[85].
٣. نقل تيمورلنك أثناء غزوه لدمشق الكثير من صناع الى عاصمة ملكه سمرقند، قد أدى الى تدهور هذه الصناعة وقلل من ظهورها وتواجدها بمصر، حيث أن التحف التي وصلت من القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) قليلة جداً وغير جيدة من الناحية الصناعية والزخرفية[86].

غير أن بعد الدراسات وتحليل مادة الزجاج ثبت أن المشكوات كانت تصنع في العصر المملوكي في مصر وسوريا على حدٍ سواء وأن مادة الزجاج المستخدمة في كل الاقليمين تشابه من حيث النسب والمركبات مع مادة الزجاج المستخدمة في صناعة التحف الزجاجية الأخرى، كذلك ثبت أيضاً أن مركز التصنيع الوفير كان بمصر في مدينة القاهرة والإسكندرية وبعض المدن الأخرى مثل أسيوط بصفة خاصة[87].

ومن أبرز نماذج المشكوات للعصر المملوكي هي مشكاة للأمير أيدكين البندقداري (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٢م) وهي ذات بدن كروي منبعج يرتكز على قاعدة صغيرة قصيرة، أما الرقبة فتندمج بالبدن وهي على شكل مخروطي، لهذه المشكاة ثلاث آذان، المشاكي المبكرة يغلب عليها وجود ثلاث آذان فقط وتشمل على أسم الأمير وعبارة قدس الله روحه والرنك الخاص به على شكل قوسين متقابلين مما يدل على أنه كان رئيس فرقة الرماة في عصره[88].

ومشكاة الأشرف خليل (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ) ومشكاة أخرى صنعت لأحد حكام اليمن من أسرة بني رسول، وبدنها بيضاوي والرقبة مخروطية الشكل، ومشكاة تنسب للسلطان الناصر محمد بن قلاوون عثر عليها بمدرسة بالنحاسين يرجعها البعض لأواخر القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)[89].

ومن أشهر مشكوات القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) هي مشكاتان تنسب للسلطان بيبرس الثاني (٧٠٨–٧٠٩ هـ) تتميز الأولى بأن زجاجها يميل الى الزرقة وهو لون غير معتاد في المشكوات والتحف الإسلامية

بصفة عامة وتنسب هاتين المشكاتين للسنة الأولى التي تولى فيها بيبرس الثاني السلطنة، وتتميز هاتان المشكاتان بمجموعة من كبيرة من الزخارف المنفذة بشكل متقن[90].

سادساً: حرف وصناعات أخرى

١– فن التجليد

ويمكن تقسيم هذا الفن أو هذه الحرفة في العصر المملوكي الى ثلاث فترات هي:

الأولى: تمتد من أوائل العصر المملوكي الى منتصف القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) وهي فترة فقيرة نوعاً ما نظراً لقلة ما وصلنا من اغلفة كتب مؤرخة ترجع إليه وزخرفتها تعد استمراراً للعناصر المستخدمة من قبل كالمناطق الدائرية والخطوط المعكوفة مع ابتكار عناصر

جديدة، حيث ظهرت الأطباق النجمية في أكمل صورها على التجليد ابتداءً من عام (٦٦٣هـ – ١٢٦٤م).

الفترة الثانية: وتمتد الى منتصف القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) وتمثل قمة التطور والازدهار في ذلك الفن، كما تميزت بوفرة النماذج التي وصلتنا وتعدد أنماطها الزخرفية من الأطباق النجمية وحشواتها العديدة ومناطق مفصصه ولوزية وزخارف نباتية وغير ذلك [91].

الفترة الثالثة: وتمتد من منتصف القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) حتى سقوط الدولة المملوكية وأمثلتها قليلة لكنها تمثل العصر الذهبي في التقدم والتطور والفخامة، ومن أحسن نماذجها مجموعة الربعات التي أوقفها السلاطين جقمق وقاتيباي والغوري على منشآتهم المعمارية الكثيرة، وتميزت هذه الفترة بأن التذهيب لعب دوراً فعالاً في إظهار الزخارف فزادها رونقاً وبهاء، واستمرت الأطباق النجمية والزخارف النباتية والهندسية، وخلال الفترات الثلاث اتخذت زخرفة الغلاف والكتاب طوال العصر المملوكي هيئة ثابتة من حيث تقسيم الغلاف الى متن وأطار وركن ثم لسان خماسي الأضلاع وبطانة للغلاف، ولكل نصيب من اهتمام المجلد [92].

ومن أهم الفنانين الذين اشتهروا بهذا الفن وردت أسمائهم على بعض المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة هم إسماعيل حيث وقع على غلاف خلفي لكتاب بالمتحف المذكور، كما وقع مجلد آخر يدعى أمين أو أميني على غلاف كتاب بنفس المتحف، وفي نفس المتحف توجد ربعة عليها توقيع محمد الشريف، تؤرخ بالنصف الثاني من القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي) وحتى منتصف القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) ثم ياسين بن يحيى الذي جلدَ أجزاء ربعة أوقفها الأمير صرغتمش على مدرسته بجوار جامع أحمد بن طولون سنة (٧٥٧ هـ– ١٣٥٠م) وحسن بن علي بن معين البدر القاهري، ورد أسمه في طرف أول صفحة من مخطوط خزانه الفقه بدار الكتب المصرية حيث وردت بالشكل التالي ((جمله لله وكساه الحسن ..... سنة أحدى وخمسين وثمانمائة)) [93] هؤلاء هم أشهر المجلدين الذين وقعوا على أعمالهم الأثرية التي وصلتنا، وهناك عدد آخر ذكرتهم الكثير من المصادر غير أن أعمالهم لم تصل إلينا [94].

٢– صناعة الحلي والمجوهرات وأدوات الزينة للنساء

وكانت من الحرف الرائجة في مصر وعليها إقبال كبير من قبل النساء، حيث استخدمت المرأة في عصر المماليك في تزيين الشعر (القصادية)، وهي عبارة عن شريط تجمع به النساء

شعرها مع بعضها البعض أي تربط به الجدايل وكان يصنع من الحرير ومطرز بألوان مختلفة[95].

ولقد استخدمت المرأة أدوات التجميل المختلفة مثل الأمشاط التي تستخدم في تصفيف شعر الرأس، حيث وجد في مصر أناس متخصصون بصناعة الأمشاط وبيعها واشتهروا بهذه الحرفة أو المهنة، وقد ذكر السخاوي، أسماء لعدد من الذين عرفوا بهذه الحرفة حيث ذكر أن ((محمد ومحموداً أبني أحمد بن حسن الحنفيان، كان جدهما لأمهما ببيعها ولذلك سمي بالإمشاطي))[96]. ومن الذين اشتهروا بصنعها هو عبد الغني بن أحمد السكندري أيضاً[97]. وذكر المقريزي أماكن بيعها وذلك في سوق خاص يسمى سوق الامشاطين[98].

ومن أدوات التجميل المرايا المعدنية والبرونزية المزخرفة، والنرجسية بحاملها النحاسي، والمكاحل التي صنعت من مواد مختلفة كالزجاج والخشب والفضة والنحاس وتكون بأشكال مختلفة[99].

وقد أهتمت المرأة في عصر المماليك بالتزيين بالحلي والمجوهرات وعمدت دولة المماليك الى العناية ببيع الحلي وإقامة الأسواق الخاصة بها مثل ((سوق القفيصات)) ويباع فيه الطرائف من الخواتيم والفصوص وأساور النساء وخلاخيلهن[100]. وعرف في هذا العصر الكثير من أنواع الحلي، مثل الخواتيم ومعظمها مصنوعة من الذهب أو الفضة، وتضاف إليها الفصوص الملونة أو فصوص العقيق[101] واستخدمت نساء العصر أنواعاً من الأساور لتزيين اليد وأبسط أنواعها ما كان على شكل حلقة معدنية تستدير او تلف حول المعصم ويسهل تحريكها وتكون هذه الحلقة مغلقة أو يمكن فتحها وغلقها حسب رغبة المرأة، ولقد اتخذت الأسورة عدة أشكال ينتهي طرفاها برؤوس حيوانية مختلفة[102] وهناك نوع من الأساور هي ((الغواش)) الزجاجية الملونة اشتهرت صناعتها في مصر وكانت بمثابة أساور نساء العامة من السكان، واستخدمت المرأة الأقراط لزينة الأذن ويتخذ القرط عادة شكل حلقة بسيطة أو دلاية صغيرة تحلى بقطعة من الأحجار الكريمة الصغيرة، وقد اعتادت النساء ان يثقبن آذانهن لتزيينها بهذه الأحجار ، ومن الصناعات المشهورة في ذلك العصر، هي ((الدلاية)) وتعد من أجمل أدوات الزينة وقطع الحلي وتتخذ أشكالاً كثيرة ورائعة ومنها ما يتألف من آية قرآنية أو عبارة دعائية او أشكال حيوانية، وهي أنواع تثبت فيها الأحجار الكريمة[103].

واستخدمت هذه الدلايات المرأة الفلاحة، فكانت الدلاية الخاصة بها تتألف من سلاسل فضية تعلق على الأصداغ وترخى الى الصدر ويجعل في آخرها جلاجل من فضة، ويذكر أن صناعة

القلائد من العنبر كانت منتشرة بشكل كبير في ذلك العصر وكانت القلادة التي تصنع من العنبر تسمى العنبرية[104]. أو يصنع من البلور أو الحجارة الكريمة كالعقيق أو الذهب او اللؤلؤ، وهناك نوع آخر من أدوات الزينة يلبس مع الطواقي أو العصائب وتسمى الكلابد ومعناها لباس الرقية، لذلك اتخذت نساء الفلاحين خلاخيل من النحاس أو الحديد المطلي بالقصدير[105].

الخاتمة

بعد الانتهاء من أعداد هذا البحث تم التوصل الى النتائج التالية:

١. لم يكن اهتمام المماليك بالحرف والفنون اليدوية وليد دولتهم وإنما كان له جذور منذ القدم ولاسيما في العصرين الفاطمي والأيوبي.
٢. كان العصر المملوكي بمثابة العصر الذهبي للكثير من الفنون والحرف وأصبحت مطلب الشرق والغرب.
٣. ازدهرت صناعة المنسوجات النسيجية واتخذت لها أنواعاً مختلفة من العناصر الزخرفية بشكل كبير في مصر في العصر المملوكي، وكان سلاطين وأمراء العصر المملوكي يعيشون في ترف لامثيل له ويحيطون أنفسهم بكل ما يدل على سلامة الذوق ورقي المستوى، وكان لظاهرة منح الخلع والأنعام من قبل السلاطين على كبار أمرائهم مضرب الأمثال فضلاً عن ذلك اشتهرت كثير من المدن المصرية بأنواع الصناعات النسيجية كلاً حسب اختصاصه.
٤. أكثر الصناع الذين اشتهروا بصناعة السجاد المملوكي هم اليهود طبقاً لوثائق الجنيزة التي ذكرت أعداد كثيرة منهم ووثقت أعمالهم فضلاً عن المسيح.
٥. اشتهرت صناعة التحف الخشبية بمختلف أنواعها وعرض في هذا العصر أساليب جديدة مستحدثة لم يكن معروفة من قبل، فضلاً عن وجود الكثير من الصناع المشهورين وأكثر ماعرف به الصناع هي صناعة المشربيات.
٦. قمة ماوصلت إليه الصناعات الحرفية في هذا العصر هي صناعة التحف المعدنية ولاسيما في العصر المملوكي الثاني (الجركسي) حيث أتسمت بدقة الصنعة وغنى الزخارف الهندسية.
٧. أتضح عمق التواصل الحضاري بين بلدان الدول العربية الإسلامية في ذلك العصر من خلال انتقال هذه الحرف من دولة الى أخرى حيث ذكرت الكثير من المصادر أن فن

التكفيت أو الزخرفة على النحاس قد وصل الى مصر من الموصل بعد سقوطها على يد المغول، وأشهر حرفي هذه المهنة تعود أصولها الى العراق.

٨. لم يقتصر الاهتمام بالتحف النحاسية المكفتة على طبقة المماليك والأمراء وإنما شمل عامة الشعب مع اختلاف الجودة، حيث لايكاد يخلو بيت في القاهرة في ذلك العصر في عدة قطع نحاس مكفت، كما شمل التكفيت الأسلحة الحربية أيضاً.

٩. أبدع الفنانون عصر المماليك في صناعة التحف الزجاجية كالقوارير والأباريق والكؤوس وكانت هذه الصناعة منتشرة في مصر وبلاد الشام، ولكن أجمل ماصنع منه في ذلك العصر المشكوات ويعد بحق فخر عصر المماليك في صناعة الزجاج.

١٠. استطاع الكثير من المؤرخين ومن خلال الدراسات التي أجروها أثبات أن مصر عرفت صناعة المشكوات في العصر المملوكي وأن تشابه مادة الزجاج المصنع في مصر مع زجاج بلاد الشام لايعطي الأخيرة التفوق في هذا الفن.

١١. عرفت مصر حرف وصناعات أخرى كانت لها أهميتها في المجتمع في ذلك الوقت مثل فنون تجليد الكتب والكثير من الصناعات الشعبية مثل صناعة الحلي والمجوهرات وأدوات الزينة حيث حفلت القاهرة بعدد كبير من هذه الأسواق واتخذت أسمائها من أسماء هذه الحرف.

المصادر والهوامش

١– المماليك: مجموعة من الرقيق الأبيض الذين كانوا يجلبون عن طريق الشراء أو الأسر في الحروب ومن مناطق مختلفة، وتنحدر أصول غالبية هؤلاء المماليك من أسيا الصغرى وشبة جزيرة القرم وبعض الدول الأوربية، وتمكنوا فيما بعد من تكوين دولة قوية ومترامية الأطراف في أعقاب وفاة آخر سلطان أيوبي هو الصالح نجم أيوب سنة (٦٤٨ هـ) وسقوط دولة الأيوبيين أثر ذلك وامتداد سيطرتهم على مصر وبلاد الشام . للمزيد عن هذه الدولة ينظر :- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الأيوبيين والمماليك في مصر وبلاد الشام، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٥ ؛ العنبكي، أنوار جاسم، العلاقات الخارجية لدولة المماليك مع بلاد المغرب (من ٦٦٠ – ٩٢٣ هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، ص٧ .

٢– ضومط، أنطوان خليل، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي، دار الحداثة للطباعة، بيروت، ١٩٨٢، ج٢ ، ص١٥٤ .

٣ – تقي الدين، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطاط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ج٢ ، ص ٩٥-٩٧ .

٤ – العمري ، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، (ت ٧٤٩ه) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق دورونيا كرافو كسكي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج٢ ، ص ٩٧ ؛ أبن بطوطة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، (ت ٧٧٩ه) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، ١٩٦٠ م ، ص١٨٠ .

٥- سالم، حلمي محمد، اقتصاد مصر الداخلي وأنظمته في العهد المملوكي، دار الرشاد، الإسكندرية، ص٦٥.
٦ – أبن شاهين، غرس الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، (ت ٨٧٢ ه) ، زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك، صححه بولس راويس ، باريس ، ١٨٩٤ ، ص ٩٥ .
*المقصود بالرياش اللباس الفاخر والأثاث والمال والخصب والمعاش والحالة الجميلة . ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ط٥ ، ٢٠١١ م ، ج١ ، كلمة رياش .
٧ – المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢ ، ص٧٢ .
٨ – زكي، محمد حسن ، فنون الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٤، ص٣٢٢.
٩ – المرجع نفسه، ص٥٤٤.
١٠– القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، المطبعة الأميرية، القاهرة ، ١٩١٨ ، ج١٤ ، ص٦٥ ؛ علي ، السيد علي ، القاهرة في عيون الرحالة الأوربيين في القرنين ١٤ ، ١٥م.
مجلة الفكر العربي ، العدد ١٣ ، ١٩٨٨ ، ص١٨٠ .
١١– أبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، (ت٨٧٤ ه) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج٣ ، ص١٠٢ ، ؛ أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ؛ ج١ ، ص١٨٠ .
١٢– أبن شاهين ، زبدة كشف المالك ، ص١٠٠ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الأيوبيون والمماليك في مصر وبلاد الشام ، ص٢٠١ .
١٣ – عاشور ، المرجع السابق ، ص٢٣٧ .
١٤ – الوقاد ، محاسن محمد ، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٤٩ .
١٥- فييت ، جاستون ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص١٨٩ ؛ ضومط ، أنطوان خليل ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ص٣٠١.
*الرنك ، وجعمها رنوك كلمة فارسية استخدمت بمعنى الشارة أو الشعار أو الرمز الذي يستعمله الأمير أو السلطان في مصر في عصر الدولة المملوكية وتعبر عن مدى حبه لهذا الشعار أو الرمز . ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ط٥ ، ٢٠١١ م ، ج١ ، كلمة رنوك .
١٦ – النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣ ه) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ ، ج٣٣ ، ص١٠٨ .
١٧ – أبن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص١٠٥ ؛ السلاوي ، سماح ، الأوضاع الحضارية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي ، ص١١٨ .
١٨ – زكي ، محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص٣٢٠ .
١٩ – النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٣ ، ص٨٢ .
٢٠ – المصدر نفسه ، ص١١٢ .
٢١ – فنييت ، جاستون ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ن ص٨٢ .
٢٢ – السلاوي ، سماح ، الأوضاع الحضارية في مصر وبلاد الشام ، ص١٢٠ .
٢٣ – عبد الرزاق ، أحمد ، الرنوك الإسلامية ، المجلة التاريخية ، م١١ ، ١٩٧٤ ، ص١٢٠ .
٢٤ – النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٣ ، ص١٢٠ .
٢٥ – ريمون ، أندريه ، تاريخ مصر الاجتماعي ، ترجمة زهير الشايب ، مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص١٠٠ - ١٠٢ .
٢٦ – النويري ، نهاية الأرب ، ج٣٣ ، ص٢٢٠ ؛ الزيدي ، مفيد ، العصر المملوكي ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، ٢٠٠٣م ، ص١٠٢ .
٢٧ – النويري ، المصدر السابق ، ص٣٣١ .
٢٨ – فييت ، جاستون ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ص١٩٠ .

٢٩ – زيادة ، محمد مصطفى ، دراسات عن المقريزي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، وزارة الثقافة ، ١٩٧١م، ص١٠٥ .
٣٠ – النويري ، نهاية الأرب ، ص١٢٠ .
٣١ – المصدر نفسه ، ص١٢٨ .
٣٢ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٨٠ .
٣٣ – المصدر نفسه .
٣٤ – وثائق الجنيزه : هي عبارة عن خطابات متبادلة بين الهيود وذويهم ويرجع تاريخها بين القرنين الرابع والسابع الهجريين / العاشر والثالث عشر الميلادي ، كتبت غالبيتها باللغة العربية وبالحروف العبرية ، وهي تعكس لنا الحالة الاجتماعية والاقتصادية للشرق في تلك الفترة ، ونشر بعضها وغيب البعض الآخر لم ينشر حتى الوقت الحاضر . ينظر : القوصي ، عطية ، وثائق الجنيزه وأهميتها في دراسة تاريخ مصر الإسلامية ، مقال بمجلة جامعة القاهرة ، الخرطوم ، العدد ٥ ، ١٩٧٤ م ، ص١٨٥ – ١٩٠ .
٣٥ – العكش ، سعيد عبد السلام وجهلان إسماعيل محمد ، مترجمي الكتاب ، وثائق الجنيزه اليهودية في مصر ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، ٢٠١٧م ، ص٨٥ .
*المشربية : ويطلق عليها أيضاً الشنشول هو عنصر معماري يتمثل في بروز الغرف في الطابق الأول أو ما فوقه ، يمتد فوق الشارع أو داخل فناء المبنى ، تبنى المشربية من الخشب المنقوش والمزخرف والمبطن بالزجاج الملون . ينظر : فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص١٦١ .
٣٦ – أبن الحاج ، أبو عبد الله محمد بن محمد الفاسي ، (ت ٧٣٧ ه) ، المدخل الى الشرع الشريف ، القاهرة ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٢٩ م ، ج٢ ، ص٨٠ – ٨٥ ؛ ضومط ، الدولة المملوكية ، ص١٧٣ ؛ الجبوري ، أحمد
ماجد ، أحوال العامة في مصر المماليك المرجية ، كلية الآداب جامعة آل البيت ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، ٢٠١٥ م ، ص٨١ .
٣٧ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣١ .
٣٨ – المصدر نفسه ، ص٩٥ .
*هو سيف الدين بكتمر بن عبد الله الجوكندار وهو من أشهر الأمراء بالديار المصرية وولي نيابة الإسكندرية ثم صلب وكان شديد البأس ذا أخلاق شرسة يميل الى الظلم ذا مهابه ودهاء توفي سنة ٧٧١ه ؛ ينظر ، أبن تغري بردي ، المنهل الصاخي والمستوفي بعد الوافي ، ص٢٠١ .
*جامع الصالح طلائع وهو وزير الخليفة الفاطمي الفائز ثم العاضد ، يعد آخر الجوامع التي بنيت في العصر الفاطمي ورغم انه فرغ من بنائه سنة (٥٥٥ ه) غير انه لم يصبح مسجداً جامعاً إلا بعد بنائه بحوالي المائة عام حيث أقيمت فيه أول صلاة للجمعة أيام السلطان المملوكي عز الدين أيبك ، ينظر: المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بت ، ج١ ، ص١٥٠ .
٣٩ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٩٨ .
٤٠ – زكي ، محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص٣٢٠ .
*القرافة : أسم يطلق على أماكن الدفن بمصر وسميت بذلك نسبة الى قبيلة بنو قرافة بطن قبيلة المعافر اليمنية التي شهدت فتح مصر ونزلوا بجنوب مصر وكان أول من قبر فيها رجل من بنو قرافه يقال له عامر وتتابع الناس دفن موتاهم بجوار عامر فقيل من يومئذ عدت القرافه وأصبح أسم القرافة علماً من أماكن الدفن بمصر : ينظر، المعجم الوسيط ، ص٢٥٠ .
٤١ – النويري ، نهاية الأرب ، ج٣١ ، ص٢٢٠ .
٤٢ – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢ ه) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢ م ، ج٢ ، ص١٢٦ .
٤٣ – المصدر نفسه ، ص١٢٧ .
٤٤ – فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص٢١٠ .
٤٥ – زكي ، محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص١٢٠ ، فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص ١٨٠ .
٤٦ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٠٣ .

٤٧ – المصدر نفسه ، ص١٠٦ .
٤٨ – أبن كثير : أبو الفداء أسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ، (ت ٧٧٤ ه) ، البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة
المعارف ، ج١٤ ، ص٢٥٧ .
٤٩ – ضومط ، أنطوان خليل ، الدولة المملوكية ، ص١٧٣ ؛ الوقاد ، محاسن ، الطغيان الشعبية ، ص١٣٦ .
٥٠ – الوقاد ، محاسن ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .
٥١ – زكي ، فنون الإسلام ، ص٣١٩ .
٥٢ – حسن ، زكي محمد ، فنون الإسلام ، ص٥٠٤ ؛ ضومط ن أنطوان خليل ، الدولة المملوكية ، ص١٣٦ .
٥٣ – حسن ، زكي ، المرجع السابق ، ص٥٠٦ .
٥٤ – فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص١٦١ .
٥٥ – أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص١٥٧ .
٥٦ – فييت ، المرجع السابق ، ص١٦١ .
٥٧ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام ، ص١٠٨ .
٥٨ – أبن الحاج ، المدخل ، ص
٥٩ – الخطط ، ج٢ ، ص١٥٤ .
٦٠ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٢ ، ص٧٨ .
٦١ – زكي ، محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص ٢٠٢ .
٦٢ – الوقاد ، محاسن ، الطبقات الشعبية ، ص١٤٠ .
٦٣ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص٩٠ .
٦٤ – زكي ، محمد حسن ، فنون الإسلام ، ص٢٠٤ .
٦٥ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٥٦ .
٦٦ – المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
٦٧ – المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
٦٨– المصدر نفسه ، ص١٠٥ .
٦٩ – أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٧٦ .
٧٠ – الأمير عبد الغني الفخري وكان جده أرمني الأصل فرغ من بنائها في عام (٨٢١ ه) وخصصت بها دروس للتصوف وللفقه على مذاهب الحنفية والمالكية والشافعية وتولى التدريس فيها علماء كثيرون . ينظر : زكي ، عبد الرحمن، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٧م ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .
٧١– المرجع نفسه .
٧٢ – مصطفى ، صالح لمعي ، التراث المعماري الإسلامي في مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص٣٤١ .
٧٣ – زكي ، محمد ، فنون الإسلام ، ص١٩٥ .
٧٤ – مصطفى ، صالح ، التراث المعماري الإسلامي في مصر ، ص٣٤٢ ،
*بلطة : وجمعها (بلطات) وهي أداة على شكل فأس مصممة خصيصاً لأغراض قتالياً : ينظر : المعجم الوسيط ، كلمة بلطة ، ص٢٦٠ .
٧٥ – زكي ، محمد ، حسن ، فنون الإسلام ، ص١٨٣ .
٧٦ – المرجع نفسه .
٧٧ – عبد الرزاق ، أحمد ، الرنوك الإسلامية ، ص١٠٥ .
٧٨ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٦٠٦ .
٧٩ – فييت ، القاهرة مدينة الفن ، ص١٧٠ ؛ زكي ، محمد ، فنون الإسلام ، ص١٨٩ .

*المشكاة : هي عبارة عن غلاف خارجي من الزجاج الشفاف يوضع داخله مصباح او قنديل يضاء بالزيت ، ولهذا الغلاف مقابض مثبته في بدنه ليعلق منها وهو يشبه الزهرية في شكله العام لأنه عبارة عن بدن منتفخ له قاعدة ورقبة على هيئة قمع متسع تعلق المشكاة منها بعدة سلاسل تجتمع أسفل كرة دائرية أو بيضوية . ينظر : الباشا ، حسن ، القاهرة تأريخها فنونها وآثارها – المشكاة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ص٥٩١ .

٨٠ – رؤوف نحاس ، صناعة الزجاج ، ص٥١ .
٨١ – المرجع السابق ، ص٥١ .
٨٢ – الفنون الإسلامية ، ص٤٥ .
٨٣ – المرجع نفسه ، ص٤٧ .
٨٤ – زكي ، حسن ، فنون الإسلام ، ص٥٩٨ .
٨٥ – أسين أتيل ، نهضة الفن الإسلامي في العهد المملوكي ، الولايات المتحدة الامريكية ، ١٩٨١ م ، ص١٢٣ .
٨٦ – المرجع نفسه ، ص١٢٣ .
٨٧ – الدوري ، عبد العزيز ، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد الأول ، ١٩٥٩م ، ص١٨٠ .
٨٨ – الوقاد ، محاسن محمد ، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ، ص٩٥ .
٨٩ – الدوري ، المرجع السابق ، ص١٨٥ .
٩٠ – زكي ، محمد حسن ، أطلس الفنون الزخرفية ، والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص٢٨٠ .
٩٢ – سعاد ، محمد ، الفنون الزخرفية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص١٨٧ .
٩٣ – زكي ، محمد حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص١٦٥ .
٩٤ – المرجع نفسه ، ص١٦٦ .
٩٥ – صالحية ، محمد عيسى ، من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية السادسة ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠ م ، ص٢٦ .
٩٦ – الضوء اللامع ، ج١١ ، ص ١٨٠ .
٩٧ – الضوء اللامع ، ج١١، ص ١٨٥ .
٩٨ – المصدر نفسه ، ص١٨٦ .
٩٩ – صالحية ، من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية ، ص٣٥ .
١٠٠ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٥٨٦ .
١٠١ – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري ، ج١ ، ص١٢١ .
١٠٢ – صالحية ، المرجع السابق ، ص٣٥ .
١٠٣ – عاشور، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري ، ص٦٦ .
١٠٤ – المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٥٦٦ .
١٠٥ – عاشور ، المرجع السابق ، ص٦٨ .

Craft industries in Egypt the Mumluk era

Dr. **Anwar Jassim Hassan Al-Anbaki**
dr.anwar.alanbuke@gmail.co

Key words: industries, crafts, Mamelukes

ABSTRACT:

There is no doubt that the industries of Egypt in the Mamluk era were among the most prominent features of their civilization and the most brilliant, and most displayed in the Museum of Islamic Art in Cairo . Indeed Egypt was one of the main centers of Islamic industries, especially handicrafts. Whether civilian or military, its manufacture required effort, accuracy and patience. The most famous of these industries were the manufacture of knives, gilded pens, inlaid with jewels, golden and silver chains, bracelets and anklets of women and wooden industries such as the work of mashrabiyas and others, as well as the palm industry, which was popular in that era and had a great demand by Europeans for the accuracy of its manufacture and beauty, as well as other industries that will be discussed in the research and that contributed to the popularity of the Egyptian handicraft during the Mamluk era.